مجتمع

المغرب نحو بناء المساكن المتضررة من الفيضانات

قررت الحكومة المغربية تقديم دعم مالي لإعادة بناء المساكن المتضررة من الفيضانات والسيول التي اجتاحت جنوب شرق البلاد الشهر الماضي. جاء ذلك بحسب بيان لرئاسة الحكومة، في وقت ارتفع عدد ضحايا انجراف حافلة ركاب إثر سيول ضربت مدينة طاطا في 20 سبتمبر/ أيلول الماضي، إلى عشر وفيات وسبعة مفقودين. وقال البيان: «تنفيذاً للتعليمات الملكية، وفي ما يخص تأهيل المساكن المتضررة، ستقدم الحكومة مساعدة مالية مباشرة لإعادة تأهيل 1121 منزلاً، 269 منها انهارت بشكل كلي و852 انهارت بشكل جزئي». (الأناضول)

مقتل ستة مهاجرين برصاص الجيش المكسيكي

أعلنت وزارة الدفاع المكسيكية أنّ ستّة مهاجرين قُتلوا، الثلاثاء الماضي، جنوب البلاد برصاص جنديين مكسيكيين أطلقا النار عليهم من طريق الخطأ على ما يبدو. وقالت الوزارة، في بيان، إن أربعة مهاجرين لقوا مصرعهم في الحال، بينما توفي آخران متأثرين بجراحهما بعد نقلهما إلى المستشفى. ولم تحدّد الوزارة جنسيات الضحايا. وأوضحت أنّ المهاجرين الستة الذين قُتلوا كانوا ضمن قافلة مكوّنة من ثلاث مركبات تضمّ مجتمعة 33 مهاجراً «من الجنسيات المصرية والنيبالية والكوبية والهندية والباكستانية». (فرانس برس)

كان يفترض ان يكون في المدرسة حاليا (عمر القطاع/ الأناضول)

غزة... اغتيال التعليم

أعلن مكتب الإعلام الحكومي في غزة، أمس الخميس، أن غارات الجيش الإسرائيلي دمرت 93% من المباني المدرسية خلال حرب الإبادة الجماعية التي تشنها إسرائيل على القطاع منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول من العام الماضي.

ونشر المكتب بياناً لوزارة التربية والتعليم في القطاع، قالت فيه: «يستمر الاحتلال في استهدافه للمنشآت التعليمية بشكل متكرر رغم استخدام ما تبقى منها مراكز لإيواء النازحين، ما تسبب بالتدمير الكلي أو شبه الكلي لـ93% من المباني المدرسية، وتدمير معظم مراكز التأهيل والتدريب ومراكز الإنتاج والتقنيات التربوية والتعليم الإلكتروني». وأوضح البيان أن الغارات الإسرائيلية قتلت منذ السابع من أكتوبر أكثر من 11 ألفاً و600 طفل فلسطيني في سن التعليم المدرسي و750 معلماً وموظفاً تربوياً، بالإضافة إلى أكثر من 1100 طالب جامعي و130 أكاديمياً فلسطينياً. وأشار إلى أن الجيش الإسرائيلي «تعمد استهداف المباني والمنشآت الإدارية والأكاديمية التابعة لمؤسسات التعليم العالي ودمر منها أكثر من 130 منشأة».

وقبل السابع من أكتوبر، كانت هناك 796 مدرسة تستوعب نحو 800 ألف تلميذ وتلميذة. وفي التاسع من سبتمبر/ أيلول الماضي، انطلق العام الدراسي الجديد في مدارس الضفة الغربية المحتلة، بينما بقي قطاع غزة محروماً من بدء العام الدراسي.

(الأناضول)

مصر: الوجبات المدرسية ترهق الأمهات

الإسكندرية ـ **أحمد عبده**

مع بدء العام الدراسي الجديد، تجد الأسر المصرية نفسها أمام تحدٍّ كبير يتمثل في صعوبة توفير الوجبات المدرسية لأبنائها مع تزايد أسعار السلع الغذائية، ما يجعل من الصعب على غالبية الأمهات تأمين أطعمة مشبعة ومفيدة لأطفالهن بتكلفة تناسب ميزانية الأسرة التي باتت مثقلة بالأعباء.

وارتفعت أسعار الألبان والجبن والفاكهة والخضروات في مصر، وأظهرت بيانات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء (حكومي)، ارتفاع معدل التضخم إلى 26,2% في شهر أغسطس/آب الماضي، بينما سجل معدل التضخم السنوي 25,6%، وجاء التضخم مدفوعاً بارتفاع أسعار الخضروات بنسبة 14,3%؛ والألبان والجبن والبيض بنسبة 2,1%؛ والفاكهة بنسبة 0,9%؛ والمياه المعدنية والعصائر بنسبة 1,7%.

تعبر كوثر محمد، وهي أم لثلاثة أطفال، عن قلقها لـ«العربي الجديد»: «كنت أعد وجبات صحية لأطفالي كل يوم، لكن مع زيادة الأسعار، أصبح من المستحيل توفير طعام جيد، وأحاول الآن البحث عن طرق لإعداد وجبات يمكنني تحمل تكاليفها، فأحياناً أستبدل الخضروات الطازجة بالمجمدة، لكنني لا أستطيع فعل ذلك لفترة طويلة. الأزمة لا تقتصر على الجانب الاقتصادي وحده، بل تترك آثاراً نفسية على أبنائي، كما أشعر بالذنب لأنني لا أستطيع توفير الطعام الصحي لهم كما كنت أفعل في السابق، وأحياناً يرغبون في تناول أصناف محددة، لكنني أخبرهم أنني لا أستطيع تحمل تكاليفها، وهذا يؤثر على نفسيتهم، وعلى علاقتي بهم».

وتقول رقية، وهي أم لطفلين في المرحلة الابتدائية: «يجب أن يكون هناك دعم من الحكومة أو من منظمات غير حكومية لتوفير الوجبات المدرسية، سواء بالمجان أو بأسعار رمزية، فهناك العديد من الأسر التي تعاني، كما أن نقص تغذية الأطفال قد يؤدي إلى جيل هزيل، ويسبّب مشكلات أعمق في المستقبل. الأسعار تتزايد كل عدة أشهر، والبيضة ارتفع سعرها من خمسة جنيهات في العام الدراسي السابق إلى ثمانية جنيهات في العام الحالي، والأجبان ارتفعت بما لا يقل عن 30%، والخضروات ارتفع بعضها بنسبة 150%، والفواكه ارتفعت بما لا يقل عن 75%».

وتشير إلى أنها لجأت إلى تجهيز وجبات المدرسة من بقايا الأطعمة المنزلية التي تجهزها بتكلفة أقل بدلاً من شراء الأطعمة الجاهزة أو المكونات نصف الجاهزة، لافتة إلى استبعاد عدد من المنتجات التي اعتاد عليها الأبناء سابقاً بعد أن تخطت أسعارها الضعف، لأنها لا تستطيع تحمل كلفة هذه الزيادات.

يتفق معها محمد عادل، ويقول: «الوجبة المدرسية تختلف بين مدرسة وأخرى، وبين طفل وآخر بحسب الإمكانات المادية لكل أسرة، لكن الجميع يعانون ارتفاع الأسعار، وانعكس ذلك على محتويات تلك الوجبات، وفي بعض الأحيان أحاول جاهداً تدبير المصروف لابني بجانب الوجبة، ما يزيد من العبء المادي علي الذي تفاقمه الدروس الخصوصية».

ويشير الخبير الاقتصادي علاء حسب الله، إلى أن «الأسواق المصرية تشهد منذ فترة طويلة ارتفاعاً متكرراً في أسعار الأغذية، ما يمثل تحدياً كبيراً للأسر، ويعود هذا إلى عدة عوامل، من بينها التضخم العام، وزيادة تكاليف الإنتاج، وارتفاع أسعار الاستيراد نتيجة تقلبات أسعار الصرف. في ظل هذه الظروف، تجد الأسر نفسها مضطرة إلى التكيف مع الزيادات، ما يؤثر على نمط الحياة وعلى التغذية، وهو ما يطاول الوجبات المدرسية الخاصة بالأطفال، ومع الارتفاع المستمر في الأسعار يصعب على الأسر توفير وجبات صحية ومتوازنة».

ويوضح حسب الله لـ«العربي الجديد»: «الحكومة مطالبة بتحمل مسؤوليتها في التخطيط بشكل استراتيجي لتغذية الأجيال المقبلة، بما في ذلك اختيار المكونات التي توفر قيمة غذائية عالية بتكلفة منخفضة، لأن ذلك هو السبيل الوحيد لضمان صحة الأطفال ومستقبلهم التعليمي».

الغذاء مهم للتركيز

يوضح طبيب التغذية، صلاح عيد، لـ«العربي الجديد»: «تغذية الأطفال تلعب دوراً أساسياً في أدائهم الأكاديمي، وعندما تكون الوجبات غير كافية أو غير مغذية، فإن ذلك ينعكس سلباً على تركيزهم، وقدرتهم على التعلم، وهذه الأزمة قد تؤدي إلى زيادة معدلات الغياب، أو ضعف الأداء الدراسي، ما يؤثر على مستقبل الأطفال».

تحقيق

كما هو الحال في العدوان على قطاع غزة، تستهدف إسرائيل فرق الإسعاف في لبنان مخلفة شهداء وجرحى، في انتهاك جديد للقوانين الدولية والإنسانية

فرق الإسعاف

إسرائيل تستهدف المُنقذين في بيروت والجنوب

بيروت ـ **سارة مطر**

كانوا على أهبّة الاستعداد لتلبية نداء الاستغاثة في خضم العدوان الإسرائيلي على لبنان، قبل أن يتحوّلوا إلى شهداء وجرحى في قلب مراكزهم الصحية والإسعافية. لم تشفع المهام الإنسانية للهيئات الإغاثية اللبنانية في ردع إسرائيل عن ضرب طواقم الإسعاف والإنقاذ التي تهرع كعادتها إلى أرض الميدان وخطوط المواجهة. فسقط حتى الساعة 78 شهيداً و224 جريحاً من مسعفين ومنقذين ورجال إطفاء، نذروا حياتهم لتلبية النداء الإنساني وتأدية الواجب الوطني فور وقوع الغارات والانفجارات والكوارث الطبيعية. مرة جديدة، عاش اللبنانيون ليلة عصيبة دفعت بأهالي مناطق الباشورة وزقاق البلاط والخندق الغميق والمناطق المجاورة لوسط بيروت إلى النزوح، بعد الغارة الإسرائيلية التي ضربت ليل الأربعاء مركز الدفاع المدني - الهيئة الصحية الإسلامية في منطقة الباشورة، ما أدى إلى سقوط سبعة شهداء من المسعفين وشهيدين من المدنيين وإصابة 16 مدنياً بجروح واثنين من قادة الهيئة ومسعفيها وإلى أضرار مادية جسيمة، وفق الهيئة الصحية الإسلامية. وقبيل الغارة بساعات، كان جيش الاحتلال قد استهدف مركز الهيئة ومستوصفها في بلدة عيتيرون (جنوب لبنان)، حيث سقط تسعة شهداء وسُجّلت إصابة واحدة، ليست المرة الأولى التي يخرق فيها جيش الاحتلال الإسرائيلي الاتفاقيات والمواثيق الدولية، في انتهاك فاضح للخطوط الحمراء وتجاهل مُطلق لأبسط معايير أخلاقية أو إنسانية. وجرى تداول فيديوهات بشأن الأضرار التي لحقت بالدافن المواجهة لمركز الهيئة الصحية الإسلامية في الباشورة، وتداول ناشطون فيديوهات لمواد مجهولة تتناثر على الأرض عقب الاعتداء الإسرائيلي. في هذا السياق، تُحذّر أستاذة الكيمياء التحليلية في الجامعة الأميركية في بيروت والنائبة في البرلمان اللبناني نجاة صليبا، خلال اتصال مع «العربي الجديد»، من «احتمال كبير بأن تكون تلك المواد فوسفوراً أبيض، لكن لا يمكن الحسم إلا بعد إجراء فحص دقيق». تضيف: «في كل الأحوال، إنها مواد سامة وخطيرة، سواء كانت فوسفور أبيض أو لا، ومن الضروري عدم كنسها أو نفخها أو تنشقها أو ملامستها الجلد أو العيون. يجب وضع كمامة وارتداء قفازات وإذا أمكن نظارة، ورش المياه على كل المكان الذي تنتشر فيه هذه المواد، وغسل الثياب التي كنا نرتديها بالمياء. والاستحمام فوراً». تضيف أن الوقاية ضرورية لتفادي عواقب خطيرة.

استهدافات مباشرة

يكشف مسؤول الملف الإعلامي في الدفاع المدني - الهيئة الصحية الإسلامية محمود كركي أنه ومنذ بدء الاشتباكات مع جيش الاحتلال في أكتوبر 2023 وحتى اليوم، سُجّل سقوط 53 شهيداً (بمن فيهم شهداء الباشورة وعيتيرون) من المسعفين وإصابة الهيئة ومسعفيها وإلى أضرار مادية جسيمة، وفق الهيئة الصحية الإسلامية. وقبيل الغارة بساعات، كان جيش الاحتلال قد استهدف مركز الهيئة ومستوصفها في بلدة عيتيرون (جنوب لبنان)، حيث سقط تسعة شهداء وسُجّلت إصابة واحدة، ليست المرة الأولى التي يخرق فيها جيش الاحتلال الإسرائيلي الاتفاقيات والمواثيق الدولية، في انتهاك فاضح للخطوط الحمراء وتجاهل مُطلق لأبسط معايير أخلاقية أو إنسانية. وجرى تداول فيديوهات بشأن الأضرار التي لحقت بالدافن المواجهة لمركز الهيئة الصحية الإسلامية في الباشورة، وتداول ناشطون فيديوهات لمواد مجهولة تتناثر على الأرض عقب الاعتداء الإسرائيلي. في هذا السياق، تُحذّر أستاذة الكيمياء التحليلية في الجامعة الأميركية في بيروت والنائبة في البرلمان اللبناني نجاة صليبا، خلال اتصال مع «العربي الجديد»، من «احتمال كبير بأن تكون تلك المواد فوسفوراً أبيض، لكن لا يمكن الحسم إلا بعد إجراء فحص دقيق». تضيف: «في كل الأحوال، إنها مواد سامة وخطيرة، سواء كانت فوسفور أبيض أو لا، ومن الضروري عدم كنسها أو نفخها أو تنشقها أو ملامستها الجلد أو العيون. يجب وضع كمامة وارتداء قفازات وإذا أمكن نظارة، ورش المياه على كل المكان الذي تنتشر فيه هذه المواد، وغسل الثياب التي كنا نرتديها بالمياء. والاستحمام فوراً». تضيف أن الوقاية ضرورية لتفادي عواقب خطيرة.

الدفاع المدني اللبناني

استشهد ستة من عناصر ومتطوّعي الدفاع المدني اللبناني أثناء تنفيذ مهامهم، بالإضافة إلى 29 جريحاً تعرّضوا لحوادث عمل منذ بدء اندلاع الاشتباكات عند الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة في الثامن من أكتوبر/ تشرين الأول عام 2023 وحتى 29 سبتمبر/ أيلول عام 2024. ويكشف بيان المديرية العامة للدفاع المدني أن «الشهداء الستة قضوا خلال تنفيذهم مهام إنقاذ وإسعاف وإخماد حرائق، وأثناء استجابتهم للحالات الطارئة، خصوصاً عقب اشتداد العدوان الإسرائيلي على لبنان مؤخراً. وتنوعت إصابات الجرحى بين حروق في الوجه والرقبة واليدين، وحالات اختناق جراء تنشق كميات كبيرة من مادة الفوسفور وغاز ثاني أوكسيد الكربون، وبين جروح ورضوض وكسور وكدمات، وإصابات في العيون وضربات على الرأس». وعن الأضرار المادية التي لحقت ببعض مراكز الدفاع المدني اللبناني وآلياته، يتحدث رئيس المراكز الإقليمية في بعلبك والهرمل (البقاع الشمالي) بلال رعد وإبراهيم العاشق، لـ«العربي الجديد»، عن أضرار جانبية في نطاق مركزيهما، والتي اقتصرت على تضرّر سيارة إسعاف جراء قصف قريب، وتضرر الإطارات في ثلاث آليات، وإصابة آلية أثناء إخماد حريق ناجم عن غارة، بالإضافة إلى تضرر بعض خراطيم المياه نتيجة الشظايا الناجمة عن الغارات». من جهته، يوضح الرئيس الإقليمي لمركز الدفاع المدني اللبناني في الضاحية الجنوبية لبيروت سعد الأحمر أن «إحداها لم تتضرر، لكن وصلت إلينا تهديدات إسرائيلية أكثر من مرة بقصفنا واستهدافنا، فأضطررنا أحياناً إلى الانسحاب من الموقع المستهدف بالغارات حيث كنا حاضرين لإغاثة الجرحى وإخماد الحرائق، وإخلاء مراكزنا في أحيان أخرى، والانتقال إلى أماكن آمنة». ويؤكد في حديثه لـ«العربي الجديد» أنهم يواجهون في هذه الحرب «صعوبات عديدة نتيجة الكارثة الحقيقية التي تتعرض لها، حيث إن حجم الدمار الكبير الذي يسببه العدوان الإسرائيلي يعرقل أعمالنا الإغاثية، إذ يجري تدمير مناطق وأحياء بأكملها ومبان عديدة قد تصل إلى 14 مبنى، كما حصل في منطقة حارة حريك (الضاحية الجنوبية للعاصمة)». ويقول: «العدو الإسرائيلي معروف بهمجيته وعدم اكتراثه لأي اتفاقيات دولية أو مواثيق إنسانية».

كشافة الرسالة الإسلامية

من جهته، يكشف مفوض الدفاع المدني المركزي في جمعية كشافة الرسالة الإسلامية ربيع عيسى أن «عدد شهداء الجمعية بلغ حتى تاريخ كتابة التقرير 19 شهيداً، في حين سُجّلت إصابة 59 جريحاً، كما أن 56 آلية بين إسعاف وإطفاء وإنقاذ خرجت عن الخدمة، ولحقت الأضرار بـ11 مركزاً»، مشيراً إلى أن هذه الإحصاءات تشمل بمعظمها مناطق جنوبي لبنان.

بعد استهداف مركز الهيئة الصحية الإسلامية في بيروت (حسين بيضون)

78

عدد الشهداء من المسعفين والمنقذين ورجال الإطفاء في لبنان منذ الثامن من أكتوبر 2023.

لاجئون فلسطينيون ينزحون إلى المخيمات والشمال

قرّر بعض الفلسطينيين النازحين من جنوب لبنان وبيروت التوجه نحو مخيمات في الشمال، طمعاً في الأمان

صيدا ـ **انتصار الدنان**

بعد العدوان الإسرائيلي على جنوب لبنان، اختار عدد من الفلسطينيين النزوح نحو مخيم عين الحلوة، ولم يرضوا بالذهاب إلى المدارس التي فتحتها وكالة «أونروا»، كون المدارس ليس فيها خصوصية، ما جعلهم يختارون اللجوء إلى منازل أقارب لهم أو إلى الأصدقاء.

نزح بعض الفلسطينيين من جنوب لبنان بعد اشتداد الضربات الإسرائيلية، ومنهم من نزح من مخيمات بيروت، بعد أن استُهدفت الضاحية بصواريخ ثقيلة، وصلت شظاياها إلى المخيم، لكن المفارقة أن بعض من نزحوا هرباً من القصف طاولتهم صواريخ استهدفت منزل اللواء منير المقدح، وحالياً يفكر الكثير منهم في النزوح نحو طرابلس ومخيماتها، ومنهم من يفكر في النزوح إلى مدرسة خارج المخيم.

يقول عضو اللجنة الشعبية في القاسمية (جنوب لبنان)، قاسم خليل: «يفترض ألا أترك بيتي ومنطقتي بسبب عملي، لكني مصاب بالسكري، وقد أجريت قبل فترة عملية قلب مفتوح، وأغيب عن الوعي فجأة، وأحتاج لاستخدام الأوكسيجين، وإن بقيت وحدي وحصل معي إغماء فجائي، ولم أذهب إلى المستشفى قد أتعرض للموت. نسمع منذ بداية العدوان على جنوب لبنان أصوات القصف، لكنها كانت بعيدة، ما جعلنا نقرر البقاء في بيوتنا، لكن بعد أن اشتد القصف، ووصلت الضربات إلى مناطق قريبة، قررنا ترك البيت، والتوجه إلى مخيم عين الحلوة عند قريب لنا». يضيف اللاجئ الفلسطيني: «بعد وصولنا إلى المخيم بأسبوع استُهدف منزل منير المقدح بالطيران، عندها فكرت بالتوجه إلى بيروت، لكن وضعي المادي صعب، وأحتاج إلى علاج دائم، وابني الموجود في ألمانيا يساعدني في المصاريف، لذا فضلت البقاء في المخيم، كون الضربات تركزت على الشارع التحتاني ونحن نسكن في الشارع الفوقاني، لكن إن استُهدف المخيم مرة ثانية، سأضطر إلى التوجه إلى بيروت، والبحث عن منزل».

ويتابع خليل: «غادرت مخيم جرمانا في سورية عام 2012، بعد أن صار معرضاً للاستهداف، وبعد وصولي إلى بيروت، انتقلت إلى بيت خالي في القاسمية، وأمنت لنفسي عملاً، وفي عام 2022 توقفت عن العمل بعد تعرضي لحادث، لكن قبل فترة بدأت بعمل جديد، وبعد أن اشتد القصف بالقرب من بيتنا، أرسلت زوجتي وأولادي إلى مخيم عين الحلوة، وبقيت في البيت، لكن حين أغار الطيران الإسرائيلي على المنطقة، قررت المغادرة إلى عين الحلوة. أشعر بالخطر، وبأن الحرب تلاحقنا من مكان إلى آخر، وقد فكرت بالعودة إلى سورية، لكن السفر يحتاج إلى مال لا أملكه، ولدي مبلغ صغير خصصته لتوفير الأكل».

من جانبه، يؤكد أمجد أبو سويد، العامل في اللجان الاجتماعية لإحصاء النازحين إلى مخيم عين الحلوة: «منذ بدء الأزمة في جنوب لبنان، استقبل المخيم مئات النازحين، وعملنا على تأمين منازل لهم، والعديد منهم ذهبوا إلى أقارب لهم. حالياً، أعداد النازحين إلى المخيم تقدر بنحو 500 عائلة. وهناك من ينزح إلى المخيم لفترة، ثم يتركونه إلى مكان آخر، وقد زادت أعداد الناس الذين يريدون المغادرة بعد أن استُهدف منزل في المخيم».

بدورها، تقول النازحة من مخيم برج البراجنة ببيروت، ديبة شاكر درباس، المتحدرة من طيرة حيفا: «بعد استهداف المبنى الذي اغتيل فيه السيد حسن نصر الله، شعرنا بأن البيت سيقع فوق رؤوسنا، وأبلغنا بضرورة الإخلاء، أعيش مع ابنتي وزوجها وأولادهما، وعندما علم زوج ابنتي بالأمر قرر أن نغادر المخيم الذي غادر الكثير من سكانه كونه قريباً من الضاحية. توجهنا إلى الشارع للبحث عن سيارة فلم نجد، فتوجهنا نحو طريق المطار سيراً على الأقدام، وبقينا في الشارع إلى أن استقبلنا رجل في بيته بعد أن هربت زوجته وأولاده من البيت».

تضيف درباس: «في الصباح توجهنا إلى مخيم عين الحلوة عند أخت زوج ابنتي، لكن عند الفجر سمعنا صوت صاروخ يمر فوق البيت، ولاحقاً علمنا أن الطيران الإسرائيلي استهدف منزل منير المقدح. شعرت بالخوف، وقلت في نفسي إلى أين سنذهب، وأنا مريضة سكري، وأحفادي يخافون، فقررت الذهاب إلى طرابلس والبحث عن بيت للإيجار، ليس لنا أقارب هناك، وفي الوقت نفسه لا نستطيع استئجار منزل كبير، فزوج ابنتي عامل باطون، وليس بإمكاننا تحميل أنفسنا ما لا نستطيع، كما لا نستطيع الذهاب إلى مدرسة، حيث لا خصوصية للإنسان، وأنا أحتاج دخول الحمام بشكل متكرر، وحمامات المدرسة مشتركة».

وتقول الطفلة زهراء إبراهيم (عشر سنوات): «عندما قصف الطيران قرب بيتنا شعرت بالخوف على أبي الذي كان يعمل في البستان عندما سقط الصاروخ، وبعدها قرر أبي أن نغادر، وقد حملنا معنا بعض الملابس، ونزحنا إلى مخيم عين الحلوة. أتمنى أن تنتهي الحرب كي أعود إلى بيتي، إذ لا أشعر هنا بالهدوء، كما أريد العودة إلى المدرسة، وأن أرى رفيقاتي».

نزحا مع عائلتهما إلى مخيم عين الحلوة (العربي الجديد)

فضلت اللاجئة الفلسطينية ديبة درباس النزوح إلى طرابلس (العربي الجديد)

ذخّر أو تضرّر كليّاً من الصيادي في الضاحية (حسين بيضون)

ربع ساعة في ضاحية بيروت الجنوبية

تصاعد العدوان الإسرائيلي على لبنان في الأسبوعين الأخيرين، حتى تجاوز الجنوب والبقاع وصولاً إلى العاصمة بيروت، ولا سيما ضاحيتها الجنوبية، التي سقطت مبان كثيرة فيها وتضرّر غيرها، فيما غادرها معظم سكانها

بيروت ـ **عصام سحمراني**

الوصول إلى جواز السفر في المنزل المزنّر بأماكن عدة استهدفها الطيران الحربي الإسرائيلي المعادي، هدف مبرّر وغير قابل لكثير من النقاش لزيارة الضاحية الجنوبية لبيروت في زمن التصعيد الكبير. لكن، مع هذا التبرير، هناك بواعث داخلية، يفهمها الأربعيني الذي أمضى عمره كله في ما كان يوماً ما مكاناً قصياً من العاصمة اللبنانية، وتحول تدريجياً إلى قلبها، على الأقل بالنسبة له.

بواعث ترتبط بتحدي الحفاظ على هويته، وكيانه، وبشوارع يحفظ تفاصيلها، وأشخاص يأنس لوجودهم، ومعالم يألفها. الليلة السابقة لم يحظ فيها بغير ساعتين من النوم، فمشهد الصواريخ الآتية من إيران لتخطي سماء فلسطين المحتلة، وما رافقها من أجواء احتفال، انقلب ترقباً وهواجس وآلاماً، مع الغارات المكثفة على الضاحية واتساع رقعة انتشارها وامتداد وقتها من منتصف الليل حتى الفجر.

في شقة أخيه المكتظة، والتي لجأ إليها، مهجّراً لأول مرة منذ كان صغيراً في الحرب الأهلية (1975- 1990) ومعارك دموية بين أشقاء، تكشف الشرفة معظم الضاحية، فمع استفتاء صحراء الشويفات، وحيّ السلّم، وحيّ البركات، والأوزاعي، يظهر من هناك المطار، والتحويطة، والمريجة، واللبلكي جنوباً، والغبيري والشياح شمالاً، وبينهما برج البراجنة ومخيمها، وحارة حريك وامتداداها الشرقي وصولاً إلى الحدث. ومع هذا المشهد شبه المكتمل، يسمع بالتتابع طيران الاستطلاع في معظم أوقات النهار والليل، يغطي عليها صوت الغارة والانفجار بعد ضوء لامع سحب رمادية غامقة وسوداء من صنع بشر (هل هم كذلك في فعلهم هذا؟) تنافس الغيوم الأصيلة.

وهي سحب تحمل كميات هائلة من سموم ينقلب حريقاً ثمّ دخاناً، بل ربما يبدّلان في ما بينهما أحياناً. هكذا تغطي السماء سحب رمادية غامقة وسوداء من صنع بشر (هل هم كذلك في فعلهم هذا؟) تنافس الغيوم الأصيلة.

وهي سحب تحمل كميات هائلة من سموم الكربون التي تصل إلى مسافات بعيدة، فتخنق من تخنق.

على دراجته النارية، يخترق طريقاً لطالما كان مزدحماً، لكنّه لا يحمل الآن غير قلة قليلة من المركبات العابرة بسرعة قياسية. وعلى جانبي الطريق مبانٍ منهارة، بعضها يحمل دخاناً طازجاً، وغيره مضت عليه أيام. كم هو غريب الوقت! كلّ هذه الأحداث لم تبدأ إلّا قبل أسبوعين، يوم تفجيرات أجهزة البيجر واللاسلكي، ثم سلسلة اغتيالات قادة حزب الله، ومن بعده عدوان واسع على الجنوب والبقاع خلّف مئات الشهداء والجرحى، مع تهجير كبير، وصولاً إلى اغتيال أمين عام حزب الله، ومن بعده تهجير جديد للضاحية هذه المرة، بموجات قصف لم تستثنِ المدنيين وبيوتهم وأرزاقهم، ومنشآت البلديات، والمرافق الخدمية الشارع الذي يقطن فيه خال تماماً، فلا سيارة ولا دراجة ولا شخص يمرّ، فتخندق من تخنّد.

المحاذي، قبل يومين، مع وصوله تهول إليه كلّ قطط الحيّ، كأنّه منقذها.

هو يعرف أنّ جاره الحلاق يطعم بعضها، وتتدبر البقية أمرها من الجزار وبائع الدجاج والدكنجي، وغيرهم... لكنّه الآن يشعر نفسه مسؤولاً، فيقرر أن يرى ما بإمكانه أن يفعل، وليس هناك من شيء باستطاعته فعله، فسوف يعرف بعد قليل أنّ عليه الفرار سريعاً، كما أنّه تخلّص الأسبوع الماضي من كلّ ما يؤكل، في شقته.

الساعة الآن الثامنة صباحاً. مدخل المبنى مفتوح لكنّ الصمت والعتمة يعمّانه، إذ توقف الاشتراك الكهربائي في الحيّ عن العمل بعد غياب السكان.

كما أنّ كهرباء الدولة قلّما تصل، حتى في الظروف والأوقات الاعتيادية. وفي غياب المصعد، يضطر، على ضوء هاتفه، إلى تسلق السلالم حتى الطابق السابع بسرعة تصاحبها ربية وتوجس من احتمال بدء الغارات في أيّ لحظة.

عندما يصل، يزداد توجسه، إذ يتخيل احتمالات الصاروخ وهو يضرب المبنى ويكوم أوزاناً هائلة من الأنقاض فوقه، أو يطيّر جسده إلى الشارع. لكنّه، مع ذلك ينسجم مع تبريره الأصلي ويبحث عن جواز سفره وبعض الأوراق الأخرى فيصل إليها، ثم يرفع التحدي، ويقصد المنشر الذي كان قد وضع فوقه الغسيل قبل أسبوع، فيلمّ ملابسه، ويجهز نفسه للذهاب. يقف على حافة الشرفة، ويفكر في تصوير الشارع كاملاً بالفيديو كذكرى أخيرة قبل دمار المكان.

لكنّه رغم ثبات قدميه هذه المرة، يرفض التصوير، تفاؤلاً بنجاة وعودة. ويهبط السلالم محمّلاً بكيس ملابسه وجوازه، فيصل إلى دراجته، محافظاً على تفاؤله فيما يغادر الضاحية، إذ ربما تُكتب له، ولبلده، النجاة مرة بعد.

> يمعن الاحتلال الإسرائيلي في اختراق الاتفاقيات والمواثيق الدولية
>
> كثافة الغارات على نفس المكان تجبر فرق الإنقاذ على التريث

القانون الدولي الإنساني

تقول متحدثة من اللجنة الدولية للصليب الأحمر في لبنان، لـ«العربي الجديد»، إنه «مع اشتداد حدّة النزاع والتغيّرات التي طرأت على سير العمليات العدائية، تذكّر اللجنة الدولية جميع الأطراف بالحماية الخاصة التي تتمتّع بها كلّ الوحدات ووسائل النقل الطبية والعاملين في المجال الطبّي، وبضرورة تحييدهم وعدم تعطيلهم عن أداء عملهم، أيّ ضرر يلحق بالعاملين الطبيين والمرافق الصحية غير مقبول، هم محميون بموجب القانون الدولي الإنساني ويجب تحييدهم العنف. العاملون الإنسانيّون وفي المجال الطبّي يعملون لإنقاذ الأرواح، وتدعو اللجنة الدولية جميع الأطراف إلى احترامهم وحمايتهم في كلّ الظروف».

تضيف: «تلعب اللجنة دور الحارس للقانون الدولي الإنساني، وهي جهة حماية ووسيط محايد مع ولاية خاصة بموجب معاهدات القانون الإنساني التي امتدّت على مدى عقود. بموجب هذه المهمّة، طوّرت مجموعة من الأنشطة التي تهدف إلى تعزيز احترام القانون الدولي الإنساني خلال أوقات السلم وأوقات النزاعات على حدّ سواء، كعملها في مجال الوقاية الهادف إلى نشر القانون الدولي الإنساني بين مختلف الجهات الفاعلة. وتدعو اللجنة جميع أطراف النزاع إلى الامتثال بالقانون الدولي الإنساني الذي يبقى مهمّاً بقدر ما كان دائماً. فعندما تحترم الأطراف القانون، تُنقذ الأرواح». إلى ذلك، يستنكر عاملون في المجال الإسعافي والإغاثي، في حديثهم لـ«العربي الجديد»، ما يختبرونه من «استهدافات إسرائيلية غير مقبولة أودت بحياة زملائهم من عناصر الطواقم الإسعافية الذين يقومون بواجبهم الإنساني، حيث يخرق العدو كل القوانين الدولية المتعلقة باتفاقيات جنيف والبروتوكولات التي تفرض حماية الطواقم الإسعافية العاملة في الميدان، والحفاظ على مسار آمن يمكّنها من الوصول إلى الضحايا أو المصابين، خصوصاً المدنيين الذين هم خارج النزاع أو الذين أصبحوا عاجزين عن القتال. وتنصّ القوانين كذلك على ضمان توفير الرعاية الصحية أثناء النزاع المسلح، لكن الواقع على الأرض يؤكّد أن العدو الإسرائيلي لا يمتثل لأي قوانين دولية، بل تبقى تلك القوانين حبراً على ورق.

> كم هو غريب الوقت! كلّ هذه الأحداث لم تبدأ إلّا قبل أسبوعين
>
> رغم ثبات قدميه يرفض التصوير، تفاؤلاً بنجاة وعودة